

اختلاق الوهم!



كلما كبرنا اشتقنا لماضينا المترف بالبساطة والطيبة بين أُناسٍ جُلٍّ كلامهم بركة، فكيف تكون سيرتهم وحكمتهم بين الأنام؟!

ما دعاني لكتابة هذه الأسطر تلون الأقوال، وتشكل الزُّلال، وتدني الأفعال، بين الأخ وصديقه، والأب ورفيقه، والأخت وجدتها، والأم ونجدتها بصناعة الوهم في وسطنا الأسري والاجتماعي!

لذا، تجدنا في الوقت الحالي ما إن تُذكر بالماضي وأهل لوّل إلا واغرورت العيون، واضطرب القلب

بنبضه، وازدادت تباشير الانشراح، وعمت بساتين الصلاح والابتسامة والفلاح في بيادر كل الأرواح..

— لا نعلم لماذا؟!!

— هل لتغير الزمان والمكان؟!!

— أم لتغير مجريات الحياة؛ رغم أن المنون خطف الكثير من الأحبة ولم يتبقى منهم إلا النزر اليسير؟!!

— لماذا نحن نبتهج لسرد ذكرياتنا، وذكريات من حولنا، وإن كان القاص أو الراوي لا تربطنا به أيّة علاقةٍ كانت سوى بيارق صدق حديثه، حتى لو زاد على دهشة عرضه ولغة جسده ببعض التوايل؟!!

نعم، هناك من يخلق الوهم لعجزٍ فيه، وهناك من يخلق الوهم للفت الانتباه إليه، وهناك من يخلق الوهم للتفرقة بمستوياتها، وهناك من يخلق الوهم لمرضٍ متفشٍ يعيشه وينشره بين أمثاله، وهناك من يخلق الوهم ليصفي حساباته مع غيره، وقس على كل ما هو مرغوب هو مشطوب بمعنى (مسوي فيها رحمة والشارع فاضي)!

حقيقة نتعجب ممن يلتف بالصواني، ويلبس قصاع الأواني، ويُعاني مما يُعاني، ويدعي الفهم بالأمان، بشتّم هذا بغيا به واحتضان ذاك في إياه!

ويتكرر الحال بالحال، فأين نحن يا رفاق النوال..

أجل هذا كُنّا بالسوية والبصر، أم الكل منا يدعي الوصل بليلى، وليلى لا تقرر لنا بذاك؟!

الغريب في الأمر أن مُخلّق الوهم لا يتورع في نفسه، فكيف يتورع في مخلوقات الله عز وجل؟!

لذا، تجد البعض ينظر ويزمجر، وما أن يطيب به المقام، وينتهي روع الكلام إلا واختلط الحابل بالنابل، وتقريع وجه المقابل بتعرية كل فعلٍ مشينٍ فعله في سفره وترحاله يوم أمسٍ بالمشروب، وذاك المُتدلي والمعلق بكثرة الحلف باستباق البُرهان!

عموماً، بزينة الدار يحلو القرار، ويتغنى الهزار، ويعانق الليل النهار، فأين الصوت والأوتار؟!

ليكون الختام ثلاث ومضات شعبية:

(1)

جرب خطيب اخطاك ينفع ابطاريك

واتبخر بطيب الرجل لمر زوله

واحزم احبال المص ينشد بخاويك

بجمع النحل للورد ويدور حوله

ولا تلتفت للظل خوفن يببطيك

لجل التقدم بالأمم وفيها رسوله

(2)

بياهو أحجي وانهي الغصه الطويله

بياهو أحجي واكتب القصه العليله

بياهو تبلى تنبلى وصوتك تمرمر

بياهو اكتب والغصن منك تكسر

فوق واصحى من اللعب وگلي تزعتر

يمكن ارقد ويمكن اقعد وببي اتحسر!

(3)

جعل الفرح يرسم لنا انهار واشجار

وبيوت عمري بالعرس يطربها غوار

غوار يا حبي تره عايش بدينا

وغوار يا حظي تره زفة حچينا

وغوار يا عمري تره بكاسه ارتوينا

وغوار يا سوسة نخل يضحك علينا!